

الأم المثالية شرطٌ لأبناء مثاليين.

الشائعة:

تنتشر في البيئات الرقمية فكرة تقول: أن الأم يجب أن تكون مثالية على الدوام حتى تتمكن من تربية أبناء مثاليين، وأن أي تقصير أو فقدان للسيطرة يعني بالضرورة أنها كانت دون المستوى المطلوب.

هذه الفكرة الظالمة تُطرح وكأنها قاعدة ثابتة، وقد ساهمت حسابات “الأم المثالية” في تعزيزها من خلال عرض حياة أسرية مظلمة وغير واقعية، ما جعل هذه الصورة تسود بقوة في مجتمعاتنا الواقعية.

الجمهور المستهدف:

تستهدف هذه الشائعة الأمهات وخصوصًا حديثات الأمومة اللواتي يمتلكن حساسية عالية تجاه التقييم الذاتي ورغبة في تعلم “الأمومة الصحيحة” وتتراوح أعمارهن غالبًا بين 20 و35 عامًا، وهي الفئة الأكثر تعرضًا للمحتوى الرقمي والمقارنات الاجتماعية التي تزيد من مشاعر الذنب وجلد الذات وانخفاض القيمة لديهن.

المنصة المختارة:

اخترت منصة إنستغرام لتنفيذ حملتي لأنني أرى أنها المنصة الأكثر إبرازًا للصور النمطية عن المثالية في الأسرة والتربية وحتى الأمور المجتمعية، ولأن الأمهات – وأنا منهن – يلجأن إليها للبحث عن النصائح والتوجيهات. إلا أن ما يُعرض فيها غالبًا يزيد الضغط والحمل بدل أن يقدم دعمًا حقيقيًا لهن، مما يجعلها البيئة الأنسب لتصحيح هذا المفهوم.

المنتج الإعلامي

اخترت أن أعبر عن الشائعة هذه بطريقتي في السرد والكتابة

ولنعتبرها نصًا لمقطع فيديو قصير وملهم إن قُبلت.

وأخيراً سأصبح ماما؟

كانت تلك لحظات جميلة حينما أغمضت عيني وتأملت المكان من حولي، بين يديّ طفلي وهو بعمر الأشهر، تنسدل خصلات شعري على وجهه الحنون الناعم، وبينما أتأمل جمال عينيه وأتلمس خده الناعم كالقطن، بل كاللحم، بل كالأمانى الجميلة، يتبادر إلى ذهني، أي أم سأكون له عندما يكبر، وأي ابن سيكون هو عندما يكبر!

ومنذ تلك اللحظة وأنا أتحرى الجواب خلف الجواب، والنصيحة تلو النصيحة، والتوجيه والإرشاد.

كان الأمر في بادئ محفزاً ومشجعاً، ولكن ما إن كبر طفلي الصغير الجميل بدأت أعني أن هنالك خطباً ما، فأنا لا أقبل منه الخطأ ببني وبينه فكيف بالخطأ أمام الآخرين؟ وأي حديث سيتحدثون به عني وعن تربيته إن لم يكن طفلي مهذباً محترماً نظيفاً جميلاً مرتباً لبقاً بصحة وعافية وجسد صحي وطول مثالي وأدباً لا يُضاهيه أدب؟

ما إن كبر طفلي قليلاً إلا وقد فقدت القدرة على السيطرة، القدرة على التربية، القدرة على الحب، أصبح الأمر يثقلني ويسلب مني مشاعر لذة عيش وخلق ذكريات جميلة مع طفلي، حتى أتتني تلك النصيحة العذبة من أُمِّي فقالت لي: أنا لم أكن أمّاً مثالية لك، ولكنني أنجبت طفلةً مثاليةً عاشت طفولتها وعشت معها طفولتي وأمومتي.

وكانت تلك العبارة كفيلة بأن تجعلني أقف وقفة جادة حنونة مع نفسي، وعادلة بيني وبين أمومتي.